

للقارئ الكريم ، وسأشير - حرصاً على الأمانة العلمية - إشارة عابرة ،
أو على الهامش ، إلى بعض ما خصصه الذهبي من هذا النقد لبعض
المذاهب ، وقد يبدو ذلك صريحاً في بعض كلامه عنهم فيغني عن
الإشارة إليه .

لذلك كله ، رأيت أن أجعل هذه الانتقادات هي الأساس ،
ويأتي تقسيم البحث ، على أساس تعدادها وجعل كل فقرة لواحد
منها ، علماً بأن بعضها يتعلق بالحكم والقضاء والفتوى ، وبعضها
يتعلق بإخلاص النية ، أو ببعض الوظائف والمبادئ التربوية التي
سبق استنباطها ، وكل ذلك سيجد القارئ الإشارة إلى ارتباطه بأصله
التربوي إن شاء الله .

وأهم العيوب التي انتقدها الذهبي عند تقويم الفقهاء هي :

أ - التقيّد والتعبد بتقليد إمام المذهب المتبع :

يرى الإمام الذهبي أن الفقه ليس بتقليد المذهب ، وإنما يؤخذ أو
يترك في المذهب على أنه تحقيق لأمر الله تعالى وأمر رسوله ، وهكذا
يرتبط الفقه بالعقيدة ، ويصبح هدفه الأسمى تحقيق العبودية
الخالصة لله تعالى ، وإرضاء الله تعالى للنجاة من عذابه يوم الحساب
يوم يسأل كل فقيه عما أفتى به ، وفي هذا يقول :